

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

هذا هو الكتاب الذى تقدمه لقراء الأدب العربى فى ثوبه الجديد ، مُحتمقاً مضبوطاً مُعلقاً عليه بريثاً من مآخذ الطبقات السابقة مُعارضاً بخمس نسخ خطية: منها نسخة كتبت فى حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسأتى حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعاً من مراجع حياة المتنبى له قيمته ، وليس يعيننا فى هذا المقام أن نتحدث عن المتنبى ، أو نشير إلى عبقريته الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارعة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيلت فى صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس » ، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبى ، وعمما وقع له من أحداث ، وما لى من خصوصيات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبى ، وأبان السبب الذى دعاه إلى تأليفه فقال فى مقدمته :

وبعد فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغنى يوسف المشهور بالبديعى : « لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال عَلمَ العلم ، وطود الحلم .... الحسام الماضى أوجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام .... أحببت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الألباب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله .... فصدتني الأيام عن وجهتى ، وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتى ، وكان - مدّ الله ظله ، .... - يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائين .... فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف .... على جمع

مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ، ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره .... (١)

ثم قال في خاتمته : هذا ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيرادها ، ويغرب الألباب إنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعي أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعته فيما يقول في أسلوب أدبي مرسل ، وعجالة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبي من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسبه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه في بلاد الشام ، وخروجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبي العشائر الذي رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش في كنفه تسع سنوات كانت أخصب حياته ، وأحفلها بالإنتاج الأدبي . وأحسن قصائد أبي الطيب ما قاله في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت في قولي ، وأعفيت طبعي منذ فارقت آل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نحب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر في بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يموج بكثير من العلماء والأدباء المجيدين ، وأن هذا الشاعر في هذه المدة قد دوّى صيته ، وطارت شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا في حاشية الأمير ، فكادوا له ، وأفلحوا في هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ، ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريفة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف في حديثه يتبين له أن حظ المتنبي في مصر لم يكن أفضل من حظه في حلب ؛ فقد كان رائده في هذه الرحلة الطمع في أن يوليه كافور ولاية ، أو يقطععه ضيعة ؛ لذلك كانت مدائحه في كافور لا يملئها قلب . ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بمددحه ، فخانه التوفيق ، وأساء مواجهته في أول لقاء بقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(١) ستأت عبارة المؤلف بنصها في ص ١٧ .

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد في مدائحه ، واسمع إليه  
يخاطب كافوراً :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس من بشمس منيرة سوداء  
إنما الجلد ملبس وإبيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وخطرسته بينه وبين ابن حنابة وزير كافور .  
والمقرب إليه ، وباب ماله ، وصاحب النسب الجليل والرياسة في العلم والأدب .  
وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدّاً من الحرب .  
فتغفّل كافوراً في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر في رحلة طويلة ،  
وفي هذه المناسبة قال قصيدته التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد  
ومنها يهجو كافوراً :

إني نزلت بكذابين ضيفهمُ عن القرى وعن الترحال محدود  
جود الرجال من الأيدي وجودهمُ من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ في هذه الرحلة بالكوفة . ومنها إلى مدينة السلام ، وفيها التقى به الخاتمي  
ألدّ خصومه ، وناظره في حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الخاتمي  
على المتنبي » وفي هذه المناظرة ألف الخاتمي رسالته المشهورة ، ومن حديث المؤلف  
أن الوزير المهلب كان ينتظر وقد نزل المتنبي مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم  
يفعل ترفعاً بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلب شعراء العراق حتى نالوا من  
عرضه ، وتباروا في هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إني فرغت من ذلك  
بقولي لمن هم أرفع درجة في الشعر منهم :

أرى المشاعرين غرّوا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا  
ومن يك ذا فم مسرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

إلخ ما ورد في الصباح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إني الوزير ابن العميد بفارس . وفي حنينة .

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال: إن غُلَيْيَمًا معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك، فصيّرهُ الصاحب غرضًا يتبّع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله في الصبح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه في سنة أربع وخمسين وثلثمائة ورد على أبي الفضل ابن العميد بأرجان فدحه ، وحسن موقعه عنده ، وكان بينهما حوار أدبي تفرّؤه في موضعه من الكتاب حتى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز ، ومدحه بمدائح كثيرة منها قصيدته التي وصف فيها شعب بوان ، وترك شيراز - محملاً بعطايا عضد الدولة وصلاته « وقد أنجحت سفرته ، وربحت تجارته » كما يقول البديعي - إلى العراق .

وفي طريقه إليها خرج عليه فاتك الأسدي ، ومعه جماعة من بني عمه ، وكان المتنبي قد هجا ابن اخته « ضبة » هجاء مقذعًا تفرّؤه في ديوان المتنبي وفي الصبح فقتله وابنه وغلماؤه، وهكذا تنتهي حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير ، والتي كانت كلها صحبًا وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء في شعره ، والسراقات الشعرية وأنواعها ، وترجمة له في يتيمة الدهر للثعالبي ، وشرح ديوانه ، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر ، وأخرى من سرقات الشعراء منه، ومعاييب شعره ومقابحه، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف في عرض ما يسوق من شعر المتنبي على الطريقة النقدية الأدبية التي ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبير مستظرف إلى معنى مستظرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس ، غير مملولة الدرس ، تجمع إلى إمتاع الذهن ، إمتاع النفس ؛ ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبي في مواضع مختلفة من كتابه بذوق أدبي قلّ أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادى عشر ، وكثيراً ما شرح جو القصيدة ، والمناسبة التي قيلت فيها ، ويزيد الأمر شرحاً أن يذكر ما يناسبها في موضوعها أو في بعض معانيها ، وأقرأ قصيدة المتنبي يستعطف فيها الوالى الذى سجنه ، ثم أقرأ بعدها سجنية على بن الجهم لما حبسه المتوكل ، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثاني يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير في الكتاب لا نطيل في ذكره .

وفي خلال هذا التحليل النقدي كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معاني المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسنًا أو مستهجنًا حتى يشبع نهمه النهم من طلاب الأدب .

ويجري المؤلف في كتابه على الطريقة الاستطرادية التي تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلي ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشخذ ذهن القارئ ويخلق به في أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف في عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهي من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سامة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعري ، وجره ذلك إلى حديث عن عقيدة المعري وقرآنه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبي ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الحوازمي إلى كثير من ألوان الاستطراد التي يذكرها المؤلف في مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمي والعميدى والصاحب ، رزق بمعجيين أصدقاء كأبي العلاء وأبي على الفارسي وابن الأثير ، وقد وقف البديعي من هؤلاء وهؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معائب شعره ومقابحه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلًا عن العميدى في الإبانة ضم إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقًا إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبي الفتح الإسكندري الذي أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الهمداني قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافهوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولاً عن كتب لا تزال المرجع الوثيق في الأدب إلى يومنا هذا كاليثيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمي إلى جانب استشادات أخرى من يتابع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان (المأخذ الكندية من المعاني الطائية) والبديعي ليس بدعاً في هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقته

في هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحسن الاتساق .

ولسنا ندعى أن البديعى قد ألم بكل أخبار المتنبي مما هو مبعر في كتب الأدب فقد قال هو نفسه في ختام كتابه : ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده ، ويغرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر . وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبي أو مترجم له .

### طبغات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبرى سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلواً من الضبط والشرح والتعليق ، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها . والكتاب بهذا الوضع كان في حاجة إلى إخراج جديد مُحلى بالضبط ، وشرح الغامض ، والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية ، ومواقف أدبية ، وبسط لمسائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفي الشطر الثاني من هذا البيت نقد للمتأمل . وأمثال هذا في الكتاب كثير .

### الجهد الذى بذلنا

كان من أول أهدافنا في تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها في أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصاً ولما كانت النسخة الأولى (١) هي أصح النسخ وتليها الثالثة (ح) - وإن كان بها نقص كثير - فقد اقتصرنا في المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان في هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة في الكتاب - وما أكثرها - وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبي تمام والبحترى وابن الرومي وأبي نواس ومسلم وأمثالهم ، فإن شهرتهم في عالم الأدب تغني عن كل تعريف ، أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفاً يصورهم في ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة ، وكذلك كان دأبنا في التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التي قال فيها المتنبي كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يغنيه ما أوردنا عن الرجوع إلى أى مصدر آخر. ولإنا نرجو أن يكون الكتاب في ثوبه الجلديد داني القطوف ، قريب التناول يغني قارئه عن كل مرجع سواه في موضوعه ، ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم في خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها في ثوب عصري قشيب .

## مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعترمنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها في دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة ، ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، ج ، د ، هـ على ترتيب تواريخها بادئين بأقدمها فالتى تليها وهكذا .

## وصفها

والنسخة « ا » بقلم معتاد في ١٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [ ٢٠ × ١٣ سم ] يقول ناسخها :

« وقد تم وقوع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجي عفوره الكريم المنان حسين بن الحاج عثمان الحلبي غفر الله زله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون<sup>(١)</sup> وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين » .

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ؛ فقد نسخت في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها في كمالها ، وقلة تصحيفها ، ولذلك آثرناها على غيرها ، واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها في تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلتفت إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قدمنا، وبهذا جمع الكتاب في ثوبه الجديد كل ما في النسخ من مزايا .

وفيما يلي لوحتان شمسيان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوحة الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحتان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التي عثرنا عليها في إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء في آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك بعد صلاة العصر الموافق لسبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والوجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعي مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين » . في ٢٩٨ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا [٢١×١٢ سم] .

والنسخة الثالثة (ج) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه، تمت كتابته في ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ في ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا محفوفة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [٢٣×١٧ سم] .

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معناد بخط مصطفي أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ في ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [٢١ × ١٥ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهير بالسنان ، تمت كتابته في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ في ٣٠٣ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ × ١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء في النسخة الأصلية المرموز إليها بالحرف « ا » عدا بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان منها (ب) إشارة إلى مصدره وعدا عناوين زدناها ووضعنا كلا منهما بين معقوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي فقد انفردت بها النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين الدمشقي وقد جاءت هذه الترجمة في آخر صفحة من النسخة « ا » فتركناها في مكانها ونقلنا ترجمة المحبي بنصها ووضعناها بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

المحققون

## ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعي

ترجم له كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ -  
٥١١ طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى الذى زين الطروس برشحات أقلامه ،  
فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج  
من دمشق فى صباحه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ،  
وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبى فى حيثية المتنبي ، كتاب الحدائق  
فى الأدب ، ولما رأى كتاب الحفاجى « الريحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب<sup>(١)</sup>  
فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ،  
إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى  
الشيخ محمد عزقى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام<sup>(٢)</sup>  
شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه وأكبره عن بثه واستماعه  
وما كان صبرى عند وشك النوى على المـجـوّى غير صبر الموت عند نزاعه  
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى يضيق القضا عن صدره باتساعه

---

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل  
الفاضل المرحوم محمود مصطفى ونشره سنة ١٩٢٤ م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة « أما ذكرى حبيب  
فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء المعرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية ، كان عالماً متبحراً  
فى مواد التفسير والعربية ممدحاً كبير الشأن ، ولّى قضاء حلب ، وسيرته بها مذكورة ، ولأدبائها فيه مدائح  
كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعى الدمشقى نزيل حلب إذ ذاك من خواصه ، وندما مجلسه ، وباسمه  
ألف : ذكرى حبيب ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبي ، وأوج التحرى عن أبى العلاء المعرى ؛ لما كان  
يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٣٢١  
إلى ص ٣٥٧ ، ويلاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بدل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد  
نهنا فى الهامش رقم (١) على ما نراه الصواب .

أَجَلٌ حُمَاةَ الدِّينِ وَابْنَ حُسَامِهِ  
عَشِيَّةَ تَوْدِيْعِ الْمَأْثَرِ وَالْعَلَا  
وَمَا سِرْتُ عَنْ وَادِي دِمَشْقٍ وَلَمْ يَسِرْ  
وَلَهَا تَتِمَّةٌ .

وله في مدح النجم الحلقاوى :

رُؤْيَدًا هُوَ الْوَجْدُ الَّذِي حَلَّ بَارِحُهُ  
هُوَّى تَاهَتْ الْأَفْكَارُ فِي كُنْهَ ذَاتِهِ  
فَقَدْ بَعَّدَتْ مِنْ أَحَبِّ مَطَارِحِهِ  
وَمَسَّنْ غَرَامَ عَنْهُ يَتَعَجَّزُ شَارِحِهِ

منها في المدح :

إِمَامَ أَطَاعْتِهِ الْبَلَاغَةَ مَارِقِي  
تُعَدُّ الْحَصَى ، وَاللَّيْلُ تُحْصَى نَجُومُهُ  
ذُرَا مَنْبَرٍ إِلَّا وَكَادَتْ تَصَافِحُهُ  
وَلَمْ يُحْصَ جُزْءًا مِنْ سَجَايَاهُ مَادِحُهُ  
وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ أوردت منه في كتابي : « النفضة » ما فيه مقنع ، ثم ولى قضاء  
الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحاجات الذي زين رياض الفضائل بأزهار الأدب الغض، وفضل  
مضى عباده باقتناء المآثر على بعض، محمد علي تراكم الأبيد  
شكره على ترادف نعمائه، ونصلي على أفضل مخلوقاته،  
المرسل رحمة للعباده وافصح من نطق بالضاد، واعترف  
بغير بلاغته كل من وافق وضادته، وعليه واصحابه يتابع  
الحكم، ومصايح الظلم، وبعد فيقول المفتقر إلى عفوية  
الغني يوسف المشهور بالبدعي، لما تشرفت الشهباء بانسار  
عيني الكمال، وعين انسان الافضال، علم العلم، وطود  
الجلم، الذي ما طلع نجم في سما العدالة اسعد من شهيل <sup>طلعت</sup>  
ولا سطح كوكب في فلك الايالة ارفع من سماك رفعة الحاي  
من الاخلاق اكرمها والطهارة، ومن الاوصاف افضلها واشرفها،  
فلامكرمة الآ وهو لها حائرة، ولا محمدة الآ وهو بها فائرة، <sup>ويصدق</sup>  
فيه المدح حتى كانما، يسبح من صدق المقالة شاعره،  
الماجد الذي فضائله لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن  
ذا يقدر على سكر مسيل البحر، وسد طريق القطر، فهو  
البحر الذي يعترف العلماء <sup>من</sup> تياره، والبد الذي تعقبس

الفضلاء من النواره والحام الماشي اجل مولاي الدهر عبدالرحمن  
نجل الحسام ، هرس الله لوجوده الادب فانه حليته وزينه  
وصان بقايب العلم فانه جنته وصورته ، وازدانت منه  
بمولى اجمع اهل الفضل علي توحيد في الدهر ، واتفق اهل  
العقد والحل علي تفرده بالقره واضحت سنده المنيفه  
كهف الفضلاء ، وحرمة الشريفه من احوال الشعراء ، حيث  
ان الشرف لخدمته بقايف كتاب يشتمل علي عمر الاداب  
ونقلها الاباب ، لم يسبح فكر علي منواله ، ولم تمنح قرينة  
بمثاله ليكون وسيله الي ان اعدت من جملة خدامه والشرف  
بتقبل مواطي اقدامه ، ~~ليكون~~ ~~فان~~ ~~سلك~~ ~~الي~~ فيعتقد من  
شرك الفقر ، ويستخلصني من محالب الدهر فصدني  
الايام عن وجهتي ، وعارضتني بعوايتها عن طلب غيبي  
وكان مدام ظله ، ورفيع الي اوج مرانه محله ، يلهم بقلايده  
ابن الحسين وتميزه علي الطيابين ، ولعمري ان ما قاله  
هو المعقول عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق اليه نصرت  
العزم قبل تقويم ذلك الباليف ، وترصيف ذلك التصنيف  
علي جمع مختصر ، حيث وكب علي ذكر الي الطيب المتني واصباره  
ويشتمل علي بندي من فلايد اشعاره خاد ما به جناب  
ذلك المولي ، رزقه الله سعادي الاحزة والاولي وان  
كنت في اهدايه الي عالي حرمة ، وسامي سنده كيتضع  
التمالي بجره ، ومهدي الفصاحة الي اهل الوبره ، وناقل المسد

٦ راقص صفاً و رقت كل حاشية ٦ منها و دقت معاينها على الفكر  
 ٦ كأنها من عصى موسى قد اكتبت ٦ فلم تدع للسوى صنعا و لم تدعه  
 ٦ تضمنت نظم اخبار قد انتوت ٦ لابن الحسين بليغ البدو و الحفر  
 ٦ و دونت باسم مولانا الذي عنت ٦ يوحى العبالتر في أيامه الغروره  
 ٦ مجل الحسام الذي ما في عزيمته ٦ في المشكلان يرى امضى من القدره  
 ٦ مولد كرم السجايا من خلايقه ٦ تخلقت سمات الروض في السحر  
 ٦ لو كان للزهري من لآء ٦ سوفد كجزء لما احتجبت يوما عن النظره  
 ٦ طالت مديحه من كل ذي ادب ٦ و هل يطول يد اللابم الزهرو  
 ٦ و ان يقم مديحي عن علاه فكم ٦ قد انثى ما دح بالعي و الحصر  
 ٦ اضرت ذكر اسمه في طي مدحه ٦ اذ كان اشهر في الدنيا من القمر  
 ٦ يا من فضائله من كل ذي بصر ٦ في الشوق و الغرب ملاء السمع و البصر  
 ٦ ابيت ذكر ابا اسديت في حلب ٦ كالذكر نثله في الاصال و البكر  
 ثم ورد ما قاله حمادي الروايه ٦ و تعالي الدر ايده ٦  
 صاحبنا الشيخ عبد القادر الجموي ٦ وهو  
 ٦ بتاليف مولانا البديعي يوسف ٦ تجدد ما لابن الحسين من الفضل  
 ٦ تتجلى به جيد الزمان و اصحت ٦ له نقره كالروض غودي بالطل  
 ٦ و قد زيد حسنا انه صيغ باسم ٦ له قلم ما زال امضى من النصل  
 ٦ يذكريا يا قوت ادني حروفه ٦ و كل مثال منه جل عن المثل  
 ٦ سماريه كثر الهدايت و الحجى ٦ سماء العلي و المجد و الفضل و البلا  
 ٦ حليف النقي مجل الحسام الذي ربه ٦ به حلب السهبا ٦ و الاب كالنجل  
 ٦ و زهوج عنها ظلمه الظلم و انتفى ٦ على عاتق العدوان سيفا من العدل

و ايدوا بايدوا

، وابدأها بذكر الفضائل بازغاء ، ومن قبله قد كان في سيد الجاهل ،  
 ، ومن قبله والله لم نر قاضيا له سطوة الفرغام في ورع النبي ،  
 هذنا ما اخترناه من التعريضات ولولا خوف الاطالة  
 لذكرناها جميعا فان لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء  
 الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب تقريرا  
 ومدح به جناب المولى ايده الله تعالى مساعدا لنا  
 في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه  
 فلا زالت الافاضل تحت ظلال جوده قائلم ، والسنة  
 الاقلام على امد الليالي بالافصاح عن محامد قائلم ،  
 ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقه ، ورايات  
 عدله المنصورة بالشرائع خافقه ، وهذا دعاء يشتمل  
 كل انسان ، فيجب ان ينطق به لسانه ، وقد تم ووقع  
 الفراع من نسخة ، من نسخة اصله على يد العبد الفقير  
 الراجي عفورته الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان ،  
 الحلبي غفراسه الله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك  
 في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهر  
 سنة اربعة وثمانون والف اثنى اسد ختامها  
 ولحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه  
 اجمعين

ناسخ  
 ص ٤٠

نقله في نسخة  
 د. عبد الجبار  
 بن الزهر والموذن  
 في سنة ١٣٤٠ هـ  
 في دار الكتب  
 بدمشق

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### [ مقدمة المؤلف ]

سُبْحَانَ الَّذِي زَيَّنَ رِيَاضَ الْفَضَائِلِ بِأَزْهَارِ الْأَدَبِ الْغَضِّ ، وَفَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِاقْتِنَاءِ الْمَأْثَرِ عَلَى بَعْضٍ . نَحْمَدُهُ عَلَى تَرَائِكِ آيَاتِهِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى تَرَادُفِ نَعْمَاتِهِ ، وَنُصَلِّي عَلَى أَفْضَلِ مَخْلُوقَاتِهِ ، الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ ، وَأَفْصَحَ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ ، وَاعْتَرَفَ بِسِحْرِ بِلَاغَتِهِ كُلُّ مَنْ وَافَقَ وَضَادًا . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَنْبِيعِ الْحِكْمِ ، وَمَصَابِيحِ الظَّلَمِ .

وَبَعْدُ فَيَقُولُ الْمُفْتَقِرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْغَنِيِّ ، يَوْسُفُ الْمَشْهُورِ بِالْبُدَيْعِيِّ . لَمَّا تَشَرَّفَ الشَّهْبَاءُ (١) بِإِنْسَانٍ عَيْنَ الْكَمَالِ ، وَعَيْنَ إِنْسَانِ الْإِفْتِضَالِ ، عَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَطَوَّدَ الْحِلْمَ ، الَّذِي مَا طَلَعَ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ الْعَدَالَةِ أَسْعَدَ مِنْ سُهَيْلٍ (٢) طَلَعَتْهُ ، وَلَا سَطَعَ كَوْكَبٌ فِي فَلَكَ الْإِيَالَةِ (٣) ، أَرْفَعَ مِنْ سِمَاكٍ (٤) رَفَعَتْهُ ، الْحَاوِي مِنْ الْأَخْلَاقِ أَكْرَمَهَا وَأَلْطَفَهَا ، وَمِنَ الْأَوْصَافِ أَفْضَلَهَا وَأَشْرَفَهَا ، فَلَا مَكْرَمَةَ إِلَّا وَهُوَ لَهَا حَازِرٌ ، وَلَا مَحْمَدَةَ إِلَّا وَهُوَ بِهَا فَائِزٌ .

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَبِّحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ (٥)

(١) الشهباء : حلب ، سميت بذلك لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة البيض .

(٢) سهيل : نجم عند ظهوره تنضج الفواكه ، وينقضى القيظ .

(٣) الإيالة : الولاية يريد ولاية حلب .

(٤) سماك : نجم ، وفي السماء سما كان يسمى أحدهما الرامح لأن له شعاعاً تمتد كأنه رمح قد أمسك به ، والآخر يسمى الأعزل ، يقول أبو العلاء :

سكن السماء كان السماء كلاهما هذا له رمح ، وهذا أعزل

(٥) هذا البيت من جملة أبيات لأبي الحسن علي بن محمد التهامي يمدح صاحب الشام : حسان بن

جراح الطائي منها :

يخبرنا عن جوده بشر وجهه وقبل طلوع الفجر تأتي بشائره

ويصدق فيه المدح . . . . .

الماجد الذى فضائله لا تُحصَى ، وفواضله لا تُستقصى ؛ ومن ذا يقدر على  
سَكْرٌ (١) مَسِيلُ البحر ، وسَدٌّ طريق القَطْر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء  
من تياره ، والبدر الذى يفتبس الفُضلاء من أنواره . الحُسام الماضى ، أَجَلٌ  
مِوَالى الدهر ، « عبد الرحمن » نَجَلُ الحُسام ، حَرَسَ الله بوجوده الأدب ؛  
فإنه حليته وزينه ، وصان ببقائه العلم ؛ فإنه جنته وصوته ، وازدانت منه بمَوْلَى  
أجمع أهل الفضل على توحده فى الدهر ، واتفق أهل العقْد والحلّ على تفرّده  
بالفخر ، وأضحّت سُدّته المُنيفة كهفَ الفُضلاء ، وحضرته الشريفة مُنَاخَ  
آمال الشعراء .

أحببت (٢) أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غرر الآداب ،  
ونائج الأبواب ، لم ينسج فكر على مِواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله ، ليكون  
وسيلة إلى أن أُعَدَّ من جملة خُدّامه ، وأتشرف بتقيل مواطئ أقدامه ، فينقذنى  
من شَرَك الفقر ، ويستخلصنى من مَسْخالب الدهر ، فصدّتنى الأيام عن وجهتى  
وعارضتنى بعواقبها عن طلب بُغيتى ، وكان - مدّ الله ظلّه ، ورفع إلى أوج مَرامه  
مَسْحَله - يلهج بقلاند « ابن الحسين » (٣) ، وتمييزه على الطائيين (٤) ولعمري  
إن ما قاله هو المعول عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصممت العزم (٥) قبل تفويف (٦) ذلك التأليف ، وترصيف (٧) ذلك  
التصنيف ، على جمع مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبي وأخباره ،

(١) السكر : بفتح السين وسكون الكاف : سدّ النهر ، وبكسر السين : ما سدّ به النهر . وشبهه  
بهذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبي :

وما ثنالك كلام الناس عن كرم  
ومن يسد طريق العارض المظلل ؟

(٢) أحببت : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبي .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائي الأكبر ، وكان واحد عصره فى الفوص وراء المعاني  
توفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . وأما الثانى - ويلقب بالطائي الأصغر - فهو البحرى الشاعر المطبوع توفى  
بمنج سنة ٢٨٤ هـ .

(٥) فى اللسان : صم فلان على كذا مضى على رأيه بعد إرادته ، صمم فى السير وغيره أى مضى ،  
وفى الأساس : صممت عزيمتى ولا تقل صممتها .

(٦) تفويف : تحسين وتزيين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبَيْدٍ من قلائد أشعاره . خادماً به جناب ذلك المولى ، رزقه الله  
 سعادتى الآخرة والأولى ؛ وإن كنت فى إهدائه إلى على حضرته ، وسامى سُدْتِه .  
 كستبضع التمر إلى هَجَرَ<sup>(١)</sup> ، ومُهْدَى الفصاحة إلى أهل الوَبَرِ ، وناقل المِسْكَ ،  
 إلى التُّرْكِ<sup>(٢)</sup> ، والعود إلى الهنود ، والعنبر إلى البحر الأخضر<sup>(٣)</sup> ، وكن ساق إلى  
 البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نُوراً ، بل كمن أهدى كوز ماء أُجْجَاجَ ، إلى  
 بحر فرات عَجْجَاجَ ؛ فإنه الممام الذى جمع صفات الكمال ، فلا يبارى ، وأحرز  
 قصب السبق فى مضمار البلاغة فلا يبارى وسميته :

بالصبح المنبى ، عن حَيْثِيَّة<sup>(٤)</sup> المتنبى .

اسم الكتاب

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، ومستبضع التمر إليها مخطىء ، ويقال أيضاً  
 كستبضع التمر إلى خبير ، قال النابغة الجعدي :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كستبضع تمرأ إلى أهل خيبر

(٢) لأن الترك تجاور بلاد التبت حيث يكثُر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حَيْثِيَّة : مصدر صناعى من كلمة ( حيث ) والمراد بها المكانة .